# فتوى الجهاد الكفائي وتأثيرها في مكافحة الإرهاب وانعكاسها في دعم أسس الدولة المدنية

م.م محمد حسن صاحب الطاهر / رئاسة جامعة الكوفة ــ مكتب التصاريح الأمنية
م.م حيدر محسن سلمان / قيادة عمليان نينوى آمر لواء ٢١ في الحشد الشعبي

المستخلص :
تهدف الدراسة للتعرف على دور فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية العليا في تمكين قوى الامن العراقية وتأثيرها في مكافحة الإرهاب الذي تنامى بشكل فاعل في عام ٢٠١٤، من خلال اجراء دراسة تحليلية ونقدية. إذ تتركز مشكلة الدراسة الرئيسة بـ "هل ان انخفاض مستوى الإرهاب المحلي ناتج عن تأثير فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية؟" ان أهمية الدراسة تأتي من خلال تسليطها الضوء على متغيرين مُهمين بالنسبة للمهتمين في هذا الصدد وهما (فتوى الجهاد الكفائي والإرهاب). اذ تعد دراسة تلك المتغيرات من الضروريات الملحة في تعزيز قوة واقدام أجهزة الامن العراقية في جميع مفاصلها. ولتحقيق هدف الدراسة اعتمد الباحثين على اجراء التحليل النقدي والموضوعي للمتغيرات أعلاه محاولين التوصل الى علاقة التأثير من عدمه لمتغيري الدراسة، آخذين بنظر الاعتبار آراء أصحاب العلاقة من القيادات العسكرية من خلال بعض المقابلات الشخصية فضلا عن الجهات الدينية المختصة.
وخرجت الدراسة بعدة استنتاجات كان أهمها، بيان الدور الايجابي لفتوى الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية وانعكاسها في دعم الأجهزة الامنية التي انعكست بشكل مباشر في مكافحة الإرهاب وإرساء أسس الدولة المدنية خدمةً للصالح العام. ويعتقد الباحثون ان متغيرات الدراسة وابعادها الفرعية رغم النتائج التي توصل اليها، هي بحاجة الى المزيد من الجهود البحثية لتقليص وردم الفجوة المعرفية المتعلقة بقضايا الإرهاب والتطرف المحلي والدولي على حدا سواء.
المصطلحات الرئيسة في الدراسة: فتوى الجهاد الكفائي، الإرهاب.

The fatwa of the jihadi struggle and its impact on combating terrorism and its reflection in supporting the foundations of the civil stat

Abstract

The study aims to identify the role of the supreme jihad fatwa of the supreme religious reference in empowering the Iraqi security forces and their impact in combating terrorism, which effectively grew in ٢٠١٤, through an analytical and critical study. The main problem of the study focuses on "Is the decrease in the level of local terrorism a result of the impact of the fatwa jihad for religious authority"؟

The importance of the study comes through shedding light on two important variables for those interested in this regard, namely (Fatwa of Kafi jihad and terrorism). As studying these variables is an urgent necessity in strengthening the strength and feet of the Iraqi security services in all its joints. To achieve the goal of the study, the researchers relied on conducting a critical and objective analysis of the above variables, trying to reach a relationship of influence or not to the study variables, taking into account the views of the stakeholders from the military leaders through some personal interviews as well as the relevant religious authorities.

The study came out with several conclusions, the most important of which was to explain the positive role of the fatwa on the jihad of the religious authority and its reflection in supporting the security services, which were directly reflected in the fight against terrorism and laying the foundations of the civil state in the service of the public interest. Researchers believe that the variables of the study and its sub-dimensions, despite its findings, need more research efforts to reduce and bridge the knowledge gap related to terrorism and domestic and international extremism alike.

Key terms in the study: Fatwa of a jihadi jihad, terrorism.□

## المقدمة Introduction

اتفقت العديد من الكتابات والمهتمين في مجال الامن على أهمية الزخم المعنوي للمرجعية الدينية متمثلاً بفتواها الجهادية ضد قوة الشر والكراهية بصورةً عامة والإرهاب على

وجه الخصوص في تحديد وتفسير بعض المعوقات والمحددات التي تعتري طريق الدولة العراقية في تحقيق استقرارها، والسعي لبناء دولة مدنية تجتمع تحت قباها مختلف طوائف المجتمع العراقي.

ومن أبرز مأتم الإشارة اليه من المعوقات التي واجهتها الدولة العراقية هي الحروب المتوالية، بالإضافة الى التخبطات السياسية طوال الفترة المنصرمة. لذا دأب الباحثان على دراسة وتحليل الفتوى المباركة كأداة مهمة وفاعلة في مكافحة الإرهاب، إذ ان تعزيز الزخم المعنوي لرجال الامن تعد من المواضيع المهمة في تحديد الخيارات والاسبقيات في مواجهة ظاهرة الإرهاب الذي حضي باهتمام واسع في السنين المتأخرة لما له من اثار مدمرة عصفت في بلداناً كثيرة وعل رأسها العراق. ان الإرهاب يتمثل بكافة الاعمال الاجرامية المقصودة داخل الحدود الجغرافية لبلداً ما أو خارجه، الغرض منه هو إرهاب المجتمع سواء كان المنفذين اشخاص من أبناء البلد او من الوافدين اليه.

في ضوء ما تقدم، استعرض الباحثون الدراسة الحالية، من خلال أربع مباحث، تناول في مبحثها الأول منهجية الدراسة واستعراض أبرز الدراسات السابقة، اما المبحث الثاني فاشتمل على الإطار النظري للدراسة واللمة المبحث الثالث بالجانب النقدي والعرض التحليلي فيما اختتمت الدراسة في مبحثها الرابع في عرض الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: منهجية الدراسة والدراسات السابقة

يستعرض الباحثين منهجية الدراسة في هذا المبحث، وهي عبارة عن مجموعة من الخطوات مرتبة على وفق الاسس المنطقية. واستعراض بعض من الدراسات السابقة التي تناولت متغيري الدراسة.

المحور الاول: منهجية الدراسة

أولا: ـ مشكلة الدراسة Problem of Study

ان مشكلة الدراسة هي "هل ان انخفاض مستوى الإرهاب المحلي ناتج عن تأثير فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية؟" ويسعى البحث الحالي للإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مستوى تبني مفهوم فتوى الجهاد الكفائي لدى القيادات الامنية؟
٢. ما مستوى مكافحة الإرهاب المحلي من وجه نظر المعنيين بهذا الصدد؟
٣. ما العلاقة بين فتوى الجهاد الكفائي ومكافحة الإرهاب المحلي؟

ثانيا: ـ أهمية الدراسة the importance of studying

تأتي اهمية الدراسة الحالية من خلال البحث في متغيراتها المتمثلة في السعي لتطبيق مفهوم فتوى الجهاد الكفائي التي عدتها اغلب الادبيات الادارية والمهتمين بالجانب الامني بانها اداة ادارية فاعلة، والتي يُمكن في حال تكامل ابعادها ان تخلق منظمات أمن رصينة تنعكس إيجابيا في مكافحة الارهاب بفاعلية.

فضلا عن قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع –على حد علم الباحثين – لذا فان الاستفادة من التحليل النقدي للدارسة الحالية ستفتح الباب اما السادة الباحثين لمزيد من الابحاث الميدانية المستقبلية. بالإضافة دراسة الارهاب واهميه في بلدنا العزيز والذي شكل نقطة تحول تحتاج الى وقفة جادة من السادة الباحثين والمهتمين في الجانب الامني للوقوف على ذلك جزئيات التي تعتري طريق الدولة في تحقيق مبتغاها في ارساء أسس التعايش المدني بين افرادها وبمختلف طوائفهم وانتماءاتهم العرقية والدينية.

ثالثا: ـ أهداف الدراسة Objectives of the Study

تهدف الدراسة الى تحقيق النقاط الاتية:

١. التعريف بمستوى تطبيق الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية لدى القيادات الأمنية.
٢. تحديد مستوى تحقق مكافحة الارهاب في العراق.
٣. تحليل علاقة التأثير بين الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية ومكافحة الإرهاب لدى القيادات الامنية.

المحور الثاني: أبرز الدراسات السابقة

أولا: ـ دراسة (Nasrazadani, ٢٠١٤)

(قوة الدولـــة الإيرانيـــة والإرهاب المحلـــي: كيف أصبحت إيران مكانا أمناً في بؤرة الإرهاب)

(Iranian start strength & Domestic Terrorism: How Iran came to be the cool spot in a Hotbed of Terrorism)

يسعى البحث لدراسة العوامل المؤثرة التي قادت الى انخفاض مستوى الارهاب في الجمهورية الاسلامية الايرانية بمقارنتها مع الدول الاقليمية المجاورة لها، كذلك تشخيص منابع الارهاب والحد من ظاهرة تناميها في الآونة الاخيرة.

عمل البحث على تحليل وفحص الحالات الارهابية ضمن السجلات الحكومة الايرانية الرسمية للفترة من ١٩٧٨ ولغاية ٢٠١٠. إذ توصلت البحث الى تشخيص ثلاثة مستويات (مولدات) للإرهاب هي الجانب الاقتصادي، مدى احترام الحريات المدنية واخيرا العوامل المرتبط بالنشاط الارهابي ذاته، وعلى الرغم من تفاوت تلك الاسباب الى انها لم تفسر بشكل كامل اسباب انخفاض مستوى الارهاب في إيران.

كما يوصي الباحث الى تكثيف الجهود الحكومية من اجل اعادة الثقة لدى الجمهور، فضلا عن التركيز على الجانب الاقتصادي والمساعي لإيجاد الحلول الجذرية.

ثانيا: ـ دراسة (رميض، ٢٠١٧)

(فتـوى المرجعيـــــة الدينيـة من تحريم التنباك الى الجهـاد الكفائـــــي، مقاربات تاريخيـة)

تهدف الدراسة الى اجراء عرض تحليل ونقدي للمقارنة بين الفتوى التاريخية للمرجع محمد حسن الشيرازي في عام ١٨٩١، والفتوى المباركة للسيد المرجع علي السيستاني في عام ٢٠١٤ ضد قوة الكراهية والشر المتمثلة بالإرهاب بكافة اشكاله الذي عمل على احتلال اراضي واسعة من الدولة العراقية.

اذ قام الباحث بدراسة العلاقة بين فتوى الجهاد الكفائي بوصفها خارطة طريق والازمات السياسية والاقتصادية والامنية التي تعرض لها العراق، فضلا عن دراسة

الابعاد السياسية والاجتماعية على الواقع العراقي مع الاشارة الى المقارنة المرجعية مع فتوى التنباك الشهيرة وانعكاسهما على البلدين (العراق وإيران). ومالها من أثر بالغ في تعزيز الدولتين في تحقيق الاهداف الاجتماعي التي تقع على عاتق الدولة.

ثالثا: ـ دراسة (Huffington, ٢٠١٧)

الأهداف الدبلوماسية القسرية والإرهاب

(Marked Targets Coercive Diplomacy and Domestic Terrorism)

يهدف البحث الى التحري عن العلاقة بين فرض العقوبات الاقتصادية على بلد ما ومستوى تنامي الإرهاب في ذلك البلد. اذ قام الباحث بدراسة (١٥٨) دولة تعرض الى فرض عقوبات اقتصادية من العام ١٩٧٧ ولغاية ٢٠٠٩، واستعراض أبرز النشاطات الإرهابية في تلك الدول. بعد دراسة تحليلية نقدية لتلك البيانات استنتج الباحث ان فرض العقوبات الاقتصادية لتلك البلد شكل نقطة تحول مجتمعية وتبني بعض افراد الشعب سلوكيات غير موجدة سابقا وبسبب الحرمان والشعور بالغبن مد جعل منهم افراد مسيئين فالمجتمع الامر الذي شكل البدايات الأساسية لتنامي ظاهرة الإرهاب.

كما أوصت الدراسة المنظمات العالمية وعلى رأسها مجلس الامن الدولي الى الابتعاد عن فرض العقوبات الاقتصادية لما لها علاقة طردية في نشؤ الإرهاب في البلدان التي تفرض عليها مثل تلك العقوبات.

رابعاً: ـ دراسة (أبو غنيمة، ٢٠١٩)

(الجاهزية الاستراتيجية ودورها في مكافحة الإرهاب المحلي)

(Strategic Readiness and its Role in the combating Domestic Terrorism)

يهدف البحث الى دراسة العلاقة بين الجاهزية الإستراتيجية ودورها الايجابي في الحد من مكافحة الارهاب المحلي في العراق، اذ قام الباحث بتطوير مقياس خاص للإرهاب المحلي كونه من المتغيرات الحديثة في علوم ادارة الاعمال واستهدف القيادات الامنية

العسكرية والحشد الشعبي العراقيين بعينة عمدية بلغت (٢١٦) شصاً من القيادات المشار اليها.

وبعد ان تم تحليل النتائج بواسطة البرامج الاحصائية توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات كان أبرزها هو ضرورة تبني القيادات الامنية في العراق مفهوم الجاهزية الإستراتيجية من اجل الحد من ظاهرة تفشي الارهاب المحلي، ولما لها من انعكاس ايجابي في ارساء اسس الدولة المدنية خدمته للصالح العام. كما يوصي الباحث بتبني مفهوم الجاهزية الإستراتيجية كسياق عام للمؤسسات الامنية.

تأسيسا على ما تم عرضة في الدراسات السابقة والنتائج المختلفة التي توصلت اليها يتضح جليا دور الارهاب الخطير في فتك النسيج الاجتماعي واضعاف سلطة الدولة وابعادها عن نهجها المدني في تحقيق قوانينها العادلة تجاه ابنائها، فضلا عن دور الفتوى التي يصدرها رجال الدين في تقويم تلك المسارات الخاطئ والتطرفية لتلك المجاميع الارهابية والتي من شئنها تعزيز التعايش السلمي وتعزيز سلطة الدولة واعادة هيبتها وهيكلها الاداري.

المبحث الثاني مفاهيم الدراسة

يستعرض هذا المبحث المفاهيم المتعلقة بالدارسة ابتداء من مفهوم فتوى الجهاد الكفائي مرورا بتوضيح كافة المفاهيم المتعلقة بالإرهاب والابعاد التي حظيت بأكبر قدر من الاجماع وبيانها بشيء من الايجاز وكما يأتي:

أولا: ـ مفهوم فتوى الجهاد الكفائي

أن الفتوى في اللغة تعني بيّان الشيء إذ فتى في مسألة أي بينها، وفي المنام عبر عنه (أي فسره). وفي الاصطلاح لها عدة تعاريف أهمها أولا: الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية. ثانيا: الحكم على موضوع كلي يستخرجه الفقيه ويستنبط الأدلة. ثالثا: رأي المجتهد في المسائل الشرعية. رابعا: هو الرأي الذي جرده الفقيه وعرضه مستقبلا عن دليله وملابساته مفتيا بمؤداه (الموسوي، ٢٠١٩: ٤٨٢).

تعتبر الفتوى من القرارات المهمة في الدين الإسلامي وتصدر عن علماء ذوو تخصص في الشريعة الإسلامية ولديهم الامكانية لاستنباط الاحكام من القران والسيرة النبوية الحقة، وإصدار الفتوى له وقع كبير على كل مسلم وعليهم اتباع مضامينها.

أما الجهاد فيعرف باللغة بفتح الجيم وضمها على انه التعب والمشقة، وبذل طاقة كبيرة. كما يعرف الجهاد اصطلاحا بأنه بذل النفس والمال لأعلاء كلمة الإسلام وأقامه شعائره ويدخل فيه قتال المشركين وجهاد البالغين (الموسوي، ٢٠١٩: ٢٣٤).

وعليه فان الجهاد في الإسلام اما بهدف الدفاع عن الحقوق التي يؤمن بها المسلمين (الأرض، العرض، المال) أو الجهاد في سبيل نشر الإسلام كما في المعارك التي قادها الرسول (ص) في بداية الإسلام.

ويعرف الواجب الكفائي بأنه الواجب الذي يسقط عن جميع المكلفين إذا امتثل واحد منهم لأداء الواجب الشرعي (الموسوي، ٢٠١٩: ٥٣١)

يرى الباحثين الى موضوع فتوى الجهاد الكفائي التي صدرت في ١٣/ حزيران/٢٠١٤ من مثل المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف مكتب السيد علي الحسيني السيستاني، الى انها خطة متكاملة لتحرير الأراضي المغتصبة من المجموعات الإرهابية ولكن من خلال دراسة علمية رصينة وتحليل نقدي لمعرفة انعكاس تلك الفتوى على ابعاد الإرهاب منفردة وكيف تمكنت ومن خلال فترة زمنية يسيرة على تحقيق أهدافها المرجوة، وتعزيز امن الدولة واسسها المدنية التي انعكست بشكل او باخر على عموم افراد الشعب العراقي بجميع اطيافه وقومياته.

ثانيا: ـ مفهوم الإرهاب The concept of terrorism

ان الإرهاب يعد من الموضوعات الحديثة التي لاقت رواجا واهتمام كبيرين في الآونة الأخيرة، اذ يعد الإرهاب من اهم التحديات والمشاكل التي تواجه العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين بعد ان وجد له حواضن في الكثير من الدول النامية والمتقدمة على حداً سواء.

يعرف الإرهاب بصورة مبسطة على انه استخدام قوة مفرطة خارج إطار الدولة ضد فئات محددة من السكان أو ضد مؤسسات الدولة ذاتها، لتحقيق أغراض واهداف داخلية او خارجية (CONPLAN,٢٠٠١:٣٦).

ان للإرهاب رمزية كبيرة بالمقارنة مع العنف قد يعتقد انهما معنيين مترادفين، الا ان الإرهاب يتضمن مفهوم أوسع من العنف اذ حاول الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال تحديد أولويات وأسباب تحول العنف الى هذا المستوى الخطير من النمط الاجرامي (Waugh, ١٩٨٣:٣-٤).

يرى (Bjelopera,٢٠١٢:٣) ان الإرهاب قد يكون محليا بسبب تطرف أحد المواطنين بقيامه بتشكيل مجموعة مسلحة الغرض منها هو أرهاب المجتمع المحلي (أي يكون النشاط الإرهابي داخل حدود البلد الذي نشأ به).

وعلى وفق قانون PATRIOT "يعد الاهاب عمل ذات صبغة إجرامية هادف ومقصود وموجه لطرفا ما، مخترقا كل الأعراف الدولية ولا يبالي للقوانين والحدود الجغرافية لبلد ما، مشكل بذلك خطرا على حياة البشر وفي طياته رسالة مفادها ترهيب العزل من السكان المدنيين ويصال فحوى تلك الرسالة الى الجهات الحكومية المعنية بالاحتجاج على سياستها مثلا (Bjelopera,٢٠١٧:٣).

ان الاعمال الإرهابية تأخذ وجه اخر متمثلا بالأعلام الذي تارةً يهيئه للعمل الإرهابي وتارةً أخرى يساعد على نشر الاخبار على وجه السرعة بعد حدوث عملية إرهابية في مكانا ما، فضلا عن المونتاج وطريقة المغالاة في إيصال الفكرة للجمهور، الغرض من تلك الوسائل الإعلامية هي كسب اعداد إضافية من تلك الجماعات المتطرفة والاستحواذ على مساحات واسعة للنفوذ والسيطرة في المستقبل القريب او البعيد في خطط استراتيجية محكمة ومتكاملة (Kissing, ٢٠١٤:٧٩).

ومن وجه نظر (Bjelopera,٢٠١٧:١) أن الإرهاب يكون محليا إذا كانت جرائمه ضمن الحدود الجغرافية لبلد ما والقائم به متطرف داخلي وعلى العكس من ذلك فان الإرهاب يكتسب الصبغة الدولية إذا كان القائم بالنشاط الإرهابي يستهدف أماكن

خارج حدود بلده او ان يقوم المغترب المتطرف بأعمال إرهابية في بلدا ما. ولابد من الإشارة هنا الى ان الإرهاب بالرغم من تبنيه من قبل جماعات او افراد الا ان لا يخفى على المتخصصين في الجانب الأمني وذوي العلاقة الى ان هنالك منظمات متخصصة في تمويل ودعم تلك التوجهات الإرهابية والتي قد تصل في بعض الأحيان الى قيام دولة معينة بدعم تلك المنظمات الإرهابية ولأغراض متعددة قد تكون دينية او عرقية او اقتصادية (German & Robinson, ٢٠١٨:٣).

فيما يشير (أبو غنيمة، ٢٠١٩:٥٤) لتعريف الإرهاب على انه "أعمال عنف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، يرتكبها محليون يتسمون بالتطرف ولهم روابط واتصالات خارجية، الغاية منها تعطيل تطور هذه الدولة او تلك بسبب قضايا جغرافية او اقتصادية لبث وإشاعة الدمار في البلد".

التساقا مع ما تقدم يرى الباحثين ان موضوع الإرهاب وعلى الرغم من التطرف العقائدي الذي يشكل المرتكز الأساس لتبني هذه الأفكار الاجرامية، الا ان تمويل بعض الدول للمنظمات الإرهابية ورعايتها كما هو الحال في العراق يعزوه الباحثين لتدمير أسس الدولة المدنية العراقية أذ ان الشعب العراقي وعلى الرغم من الانتكاسات الاقتصادية والافعال الاجرامية التي ارتكبت بحقه خلال الحقب المنصرم لم تكن هنالك مؤشرات للإرهاب وانما تنامي هذه المتبناة جاءت مع المحتل بمساندة بعض الدول الإقليمية.

١. أسباب تنامي الإرهاب

يعزو العديد من الكتاب الى ان اهم أسباب تنامي الإرهاب هو العمل الاقتصادي لاسيما فرض العقوبات الاقتصادية على بلد ما (Heffingtonm, ٢٠١٧:١٢٤). في الوقت الذي يرى البعض ان الديمقراطيات الناشئ تعمل على تحفيز الإرهابيين ومن اجل لتشكيل مجموعات ضغط على الدولة لإبقاء الوضع على ما هو عليه (Young & Findle, ٢٠١١:٧). ويرى (أبو غنيمة، ٢٠١٩: ٥٥-٥٦) مجموعة من النقاط من شئنها تعزز من تنامي الإرهاب التي يمثلها الشكل (١) وتلك النقاط هي:

- عدم قدرة الدولة لمواجهة الإرهاب بسبب النقص الحاد في مواردها.
- فرض العقوبات الاقتصادية (وما يتولد عنه من فقر وحرمان) خارج إرادة الدولة.
- التطرف بجميع انواعه السياسي والديني والمحرضين عليه.
- عجز الدولة في تطبيق الاحكام الجزائية التي تصدرها المؤسسات التشريعية.
- ثقافة المجتمع وتصورات بعض الافراد عن معتقدات خاطئة قد يساهم وبشكل كبير في تنامي الإرهاب في مناطق محددة دون أخرى.

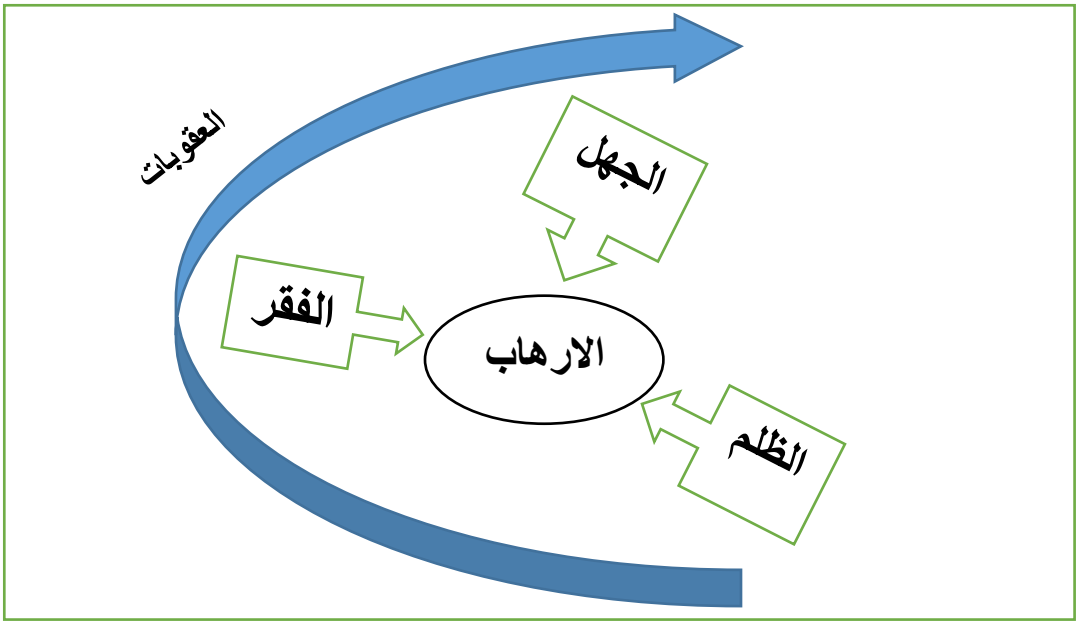


شكل (١) أسباب تنامي الارهاب

المصدر: اعداد الباحثين استنادا على البيانات ذات الصلة

٢. أبعاد الإرهاب

على الرغم من تنامي الإرهاب في الآونة الأخيرة في العالم باسره وبلداننا العربية على وجه التحديد، الا ان الكتابات في هذه الموضوع كانت خجولة جدا ومحدودة. ويعزو الباحثين قلة الكتابات العربية التي تناولت موضوعة الإرهاب قد ترجع الى أسباب مذهبية حساسة يتجنب الخوض فيها من قبل ذوي العلاقة وأصحاب التخصص.

العراق ليس بعيد عن هذا السيناريو فقلة من الباحثين من تطرق الى موضوع الإرهاب والارهاصات التي قادت الى بزوغه، وبناءً على تلك المعطيات ركز الباحثين على ابعاد (أبو غنيمة، ٢٠١٩) باعتبارها نابعة من رحم الواقع العراقي وما تلاه بعدة العالم ٢٠١٤ وتلك الابعاد هي:

- العوامل الاقتصادية

لا يخفى على القاص والداني اهمية العنصر المالي لدى أي فرد في المجتمع، والتي تعبر من الضروريات الملحة لتأمين المتطلبات الرئيسة للعيش البسيط. اذ تشير الادبيات ذات العلاقة وتأكد على الموضوع الاقتصادي، اذ اظهرت تلك الدراسات ان العلاقة طردية بين العامل الاقتصادي وتنامي ظاهرة الارهاب أي كلما كانت الدولة أكثر رفاهية كلما انعكس ايجابا في انخفاض مستوى الارهاب (Krueger & Maleckova.,٢٠٠٣:١٤٠). ويرى الباحثان ان هنالك أهمية بالغة لتوزيع الثروة بين أبناء المجتمع اذ ان اجحاف الفرد والطبقية بين الشعب يولد شعور سلبي لدى بعض الافراد وجعلهم أكثر عرضه للوقوع في فخ الانتماء الى المنظمات الإرهابية. قد يتبادر الى الاذهان لماذا بعض الدول التي يوجد فيها رفاهية اجتماعية واقتصادية مثل دول الاتحاد الأوربي مثلا توجد فيها بعض العمليات الإرهابية وان كانت اقل نشاطا والجواب هنا يرجع الى عوامل أخرى يستعرضها الباحثين في الابعاد الأخرى للإرهاب، لكن الباحثين ارتئيا ان يكون العامل الاقتصادي في مقدمة تلك الابعاد لأهميته على مستوى الواقع العراقي.

- الديمقراطية المفرطة

أن الديمقراطية ذات مفاهيم واسعة وغالبا ما يساء فهمها وتتخذ ذريعة للتجاوز على حريات الاخرين، وفي بعض الأحيان تتخذ غطاء لتغطية الانتهاكات التي تقوم بها المنظمات الإرهابية. هنالك اجماع واسع بين الكتاب والمهتمين في الجانب الأمني على ان الديمقراطية المفرطة وخاصةً في البلدان الحديثة العهد على ارتباط وثيق مع مفاهيم الإرهاب. اذ أكد (Choi, ٢٠١٠:٩٤١) على ان الدول التي تطبق القانون بصوة قهرية بعيد عن الشفافية والأساليب الديمقراطية تكون اقل عرضة للإرهاب.

وهنالك وجه نظر أخرى مفادها ان الحريات المطلقة للشعب تؤدي الى الحد من تنامي ظاهرة الإرهاب (Krueger & Malenkov, ٢٠٠٣:١٣٩). ويرى الباحثين ان الديمقراطية التي تفرضها الإرادة الخارجية هي التي تعمل على تنامي الإرهاب من عدمه، فمثلا في السجون العراقية الالف من المعتقلين الذين قارع الاحتلال الأمريكي لم تجد لهم اذنا صاغية وعلى النقيض من ذلك نرى الكثير من الإرهابيين ممن اعتقلتم القوات الأمنية بالجرم المشهود نجد هنالك أصواتا عالية للمطالبة بعد اعدامهم وتتدخل منظمات حقوق الانسان الدولية لتامين متطلباتهم في السجون العراقية وهذه الديمقراطية المفرطة بالعراق باعتقاد الباحثين هي عامل مهم لتنامي الإرهاب "فمن امن العقاب اساء الادب".

- ضعف الأجهزة الأمنية في تطبيق القانون

ان للقوات الأمنية تشكل الدرع الحصين لأي بلد ما، وكما هو معلوم للقارئ الكريم ان تفشي الجريمة والتجاوز على مؤسسات الدولة والمواطنين على حدا سواء نابع من تهاون وتراجع في عمل الأجهزة الأمنية. قضية الإرهاب وتناميه هي اتصال وثيق بهذا البعد فيشير (Pelfrey, ٢٠٠٥:٣٣٦) الى ان العلاقة تكون عكسيا بين الإرهاب والأجهزة الأمنية اذ كلما أتبعت تلك الأجهزة تكتيكات خاصة واتباع استراتيجيات استباقية كلما مكنها من الحد من الإرهاب وبدرجات علية.

تعمل الدول العظمى على تخصيص مبالغ طائلة للمنظومة الأمنية من جل تنمية قدراتها العسكرية والامر بمختلف في موضوعة الإرهاب فهو يرتبط بمعتقدات دينية وعرقية وقومية مغلوطة وبحاجة الى مراجعة مستفيضة للقيادات الأمنية ان يكون على اطلاع وافٍ بكل تلك الجزئيات من اجل تمكنهم من اختراق تلك المنظمات وتهديمها من الداخل (White,٢٠٠٤:٤٣).

الامر اللافت للنظر ان ضعف تطبيق القانون ينعكس سلبا في معالجة الحد من الاعمال الاجرامية التي تتبناها المجموعات الإرهابية اذ يرى الباحثين ان التهاون في تنفيذ احكام الإعدام الصادرة من قبل القضاء بحق المتهمين بقضايا الإرهاب هو إرهاب بحد ذاته لما

له انعكاسا سلبيا على الضحية تارة والامن العام تارة أخرى، وهو بمثابة إعطاء الضوء الأخضر للجهات المعنية ان استمروا بنشاطاتكم فنحن اما متعاونين اما متهاونين معكم، فضلا عن تمكين المنظمات الإرهابية من إعطاء فرصة لكسب العديد من العناصر الجديدة للانضمام في صفوفهم.

- التطرف الديني

التطرف هو تزمت طرف معين برئي ثابت والاعتقاد بصحته مخالفاً لجميع الآراء التي تطرح هنا وهناك. ولا يذهب بعيد عن هذه الفكـرة التطرف الديني او ما يطلق علية "التطرف الإسلامـي" كما يصف الغرب (Maynard, ٢٠١٥: ٣) الذين يحاولون لسق تهم الإرهاب بالأسلام فقط. يشير الإرهاب الديني الى كافة الاعمال المشينة التي تقوم بها افراد او مجاميع منظمة بالفكر والعقيدة ذات دوافع مذهبية ضيقة، فضلا عن كونها سلاح سياسي بديلا عن التطرف القومي والسياسي مطلع الثمانينات من القرن المنصرم (Hoffman,١٩٩٧:٣).

تظهر جلية للعيان عملية الإرهاب الناتج عن التطرف الديني في عمليات الانتحار التي يقوم بها افراد عقائديون في الفكر الديني المتطرف المنحرف من خلال تفجير أنفسهم لاعتقاد خاطئ ان التضحية بالنفس على هذا المسار تحقق لهم الرفعة والسمو بالدنيا والاخرة (Dingley & Kirk, ٢٠٠٢:١٠٢)

يعتقد الباحثين ان فكرة التطرف الديني وارتباطها بالإرهاب وعلى الرغم من كل تلك الدلائل التي اشارت لها العديد من الكتابات الغربية، الا ان الإسلام الحنيف هو رحمة للعالمين وجاء لينقل العالم من الجهالة الى النور وليس من المنطقي بمكان ما ان يقبل ان يكون الفرد المسلم بهذا المقام المسيء للإسلام ونتفق مـــع مـــا ذهبت اليه طائفـــة من الباحثين ذوي العلاقـــة أمثال (Hassan, ٢٠١٢:٢١ ; Pape, ٢٠٠٥:١١) على ان السياسة هي المحرك الأساس للعمليات الإرهابية وتتحمل المسؤولية كاملة، فضلا عن قيادتها للمجموعات الإرهابية والراعي لتنامي التطرف الديني المنحرف.

المبحث الثالث: التحليل النقدي

بعد استعراض مفهوم الإرهاب والاتفاق مع أهم الابعاد التي إشارة اليها بعض الأساتذة من ذوي العلاقة والاختصاص، يمكن ملاحظة ان فتوى الجهاد الكفائي لها تأثير مباشر في الحد من الإرهاب بصورة عامة وكذلك تأثيرها على كل بعد من تلك الابعاد على وجه التحديد.

فالسؤال الذي يطرحه الباحثان في هذا المورد هو كيف يتم أثبات تأثير الفتوى المباركة في ابعاد الإرهاب؟ محاولين ذلك من خلال اجراء التحليل النقدي والموضوعي لفتوى الجهاد الكفائي والعلاقة مع الإرهاب وابعاده المتمثلة بـ (العوامل الاقتصادية، الديمقراطية المفرطة، ضعف الأجهزة الأمنية في تطبيق القانون والتطرف الديني) وكما يأتي: -

الحالة الأولى: تحليل العلاقة بين فتوى الجهاد الكفائي والبعد الأول (العوامل الاقتصادية).

تشير اغلب الكتابات التي تتعلق بموضوع الإرهاب الى أهمية العوامل الاقتصادية وتأثيرها الإيجابي في تزايد وتعزيز الانتماء الى المجاميع الإرهابية، وبالرجوع الى الفتوى المباركة نجدها وعلى الرغم من كونها اهتمت بالتركيز على دعم المنظومة الأمنية من جانب ومن الجانب الاخر الحث على الانخراط في الصفوف الأمنية، لكنها أشارت الى كون ذلك الجهاد كفائي وعلى من لم يتمكن من حمل السلاح ان يقدم الدعم المالي والمعنوي للمقاتلين فضلا عن المساهمة في ردم الفجوة الاقتصادية من خلال مساهمة الخيرين للعوائل التي قدمت بنيها والعوائل الفقيرة، اذ ان فتوى الجهاد الكفائي جاءت لتعالج كل مواطن الخلل الحكومي الأمنية والاقتصادية التي قادت الى حدوث الانتكاسة الكبرى عام ٢٠١٤.

وعليه يرى الباحثين ان للفتوى المباركة الأثر البالغ في دعم الجهود الرامية لتأمين واقع اقتصادي جيد يعزز من خلاله كل الإخفاقات الحكومية على جميع القطاعات وعلى القطاع الاقتصادي على وجه التحديد.

الحالة الثانية: تحليل العلاقة بين فتوى الجهاد الكفائي والبعد الثاني (الديمقراطية المفرطة).

صنفت الديمقراطية المفرطة كأحد ثاني العوامل التي تساعد بصوة مباشرة في انخراط الشباب في صفوف التنظيمات الإرهابية، ويعزوا الباحثين أسباب ذلك كون هنالك منظمات تدعي الديمقراطية واحترام حقوق الانسان لكنها بالوقت ذاته لديها اجندات معينة تنفذها في دول حديثة العهد في الديمقراطية لمأرب اخرى ولا تفرق بين الحرية الشخصية والحريات العامة.

ان لحوزة النجف الاشرف باعتبارها من مؤسسة دينية لها مقبولية واسع على المستويين المحلي والدولي كان لفتواها في ٢٠١٤/٦/١٣ الأثر البالغ في إعادة هيكلة القيم الإنساني ونشاطها المكثف للفترة التي تلت اعلان الفتوى المباركة من خلال المنصة الدينية. التي جعل من الافراد تعيد الحسابات في العادات والتقاليد الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية. وعليه يتضح جليا ان للفتوى الجهادية تأثير مباشر في الحد من الديمقراطيات المفرطة التي جاءت بها الدول الغربية بغية تحقيق مصالح معينة، وذلك من خلال توعية الشباب العراقي وتنوير أفكارهم في التمييز بين الحقوق الفردية والحقوق العامة.

ويعتقد الباحثين ان المشاكل الناجمة عن سوء فهم حرية الفرد وانعكاسها على الحريات العامة والتفسير غير السليم لمفهوم الديمقراطية جعل من فئات من المجتمع العراقي تتناغم تطلعاتها مع بعض تطلعات المجموعات المنحرفة الامر الذي شكل نقطة تحول جوهرية بعد اصدار الفتوى الى اتباع الاخلاق السامية التي تجعل من الفرد مضحيا من اجل المجموعة وهذا ما وجه به ديننا الحنيف عندما جعل الشهادة اعلى مراتب التي يمكن للإنسان ان ينالها.

الحالة الثالثة: ـ ضعف الأجهزة الأمنية في تطبيق القانون

تشير الكثير من الكتابات التي تعنى بالجانب الأمني العراقي ان الحروب المتوالية على العراق بصورة عامة، والهجمات الإرهابية خلال فترة الطائفية المقيتة جعلت من

الأجهزة الأمنية تعاني من هفوات كبرى نتيجة الإرهاق والإحباط الكبيرين التي عملت طوال خمسة عشر عام على صد تلك الهجمات المتوالية الشرسة عليها.

الامر الذي جعل الأجهزة الأمنية في كل تشكيلاتها تقف عاجزة عن تطبيق القانون في كثيرا من مفاصل الدولة بصورة عامة، وهذا الموضوع شكل نقطة تحول جوهرية في عمل المنظومة الإرهابية إذ استغلتها وبصورة واضحة للقاص والداني من خلال جعل ضعف تطبيق القانون ثغرة من خلالها تمكنت من اختراق الامن العراقي بالعمق الاستراتيجي.

بالإضافة لما تقدم يعتقد الباحثين ان القرار السياسي والتجاذبات الحزبية والتدخلات الخارجية كلها أسهمت في عزيمة واقدام الأجهزة الأمنية في تطبيق القانون الذي انعكس سلبا في تنامي الإرهاب، وعندما نتحدث هنا عن الأجهزة الأمنية فأننا نقصد المنظمة كاملات أي ضعف المحاكمات الجزائية من جانب والتنفيذ من الجانب الاخر.

ان لفتوى الجهاد الكفائي ومن وجهة نظر منصفة مكنت بصوة او بأخرى الدولة العراقية على ان تسترجع هيبتها التشريعية (السلطة القضائية) وتعزيز قدرة المنظومة الأمنية على تنفيذ الواجبات المناطة بها، خصوصا بعدما كانت النظرة السائدة على جهاز الأمني العراقي على انه متحيز لطرف على حساب الطرف الاخر. لذا تغيير ذلك المفهوم وايضاح الهوية الوطنية لتلك الأجهزة جعلها أكثر مقبولية وبالتالية حصلت على التأييد الشعبي في تنفيذ مهامها.

الحالة الرابعة: التطرف الديني

التطرف الديني يمثل البعد الرابع من ابعاد الإرهاب المتفق عليها من قبل اغلب الادبيات الإدارية، ويعد كل اشكال التزمت في فكرة معينة وعدم قبول الرائي الاخر شكل من اشكال التطرف والامر ذاته في المواضيع الدينية اذ أن كثير من الأفكار الدخيلة والمنحرفة عن الإسلام ترعرعت في عقول فئة منحرفة تجد من المذاهب الإسلامية ضالتها لتحقيق مكاسب يعتقد انها تحقق للشخص المتطرف رفعة في الدنيا ودرجة عليا في الاخرة.

ان للتطرف الديني وجه اخر مغاير له وهو خطاب الاعتدال الذي يصدر من رجال الدين والعلماء اهل الخبرة والاختصاص، وغالبا ما يكون هذا النهج ذو مقبولية عالية لدى الافراد بصورة عامة. وخير دليل على ذلك هي انبثاق فتوى صادرة من زعيم طائفة محددة ليرعى من خلالها طوائف متعددة وهي بذلك تكون ذا مقام محمود من خلال أهدافها السامية.

يتفق الباحثين على ان لفتوى الجهاد الكفائي مساهمة ذات نصيب وافر في دحر الإرهاب عبر مناهضتها للخطاب الطائفي والكشف عن كل الأقنعة التي كانت تريد حرق العراق بنار طائفي من خلال تظليل الطرف الاخر بأفكار مغلوطة كل غاياتها تفرقة صف الإسلام والمسلمين.

التساقا مع مأتم عرضه أعلاه ومن خلال التحليل النقدي والموضوعي في تفسير تأثير فتوى الجهاد الكفائي وتأثيرها في ابعاد الإرهاب بصورة عامة وابعاده على وجه التحديد. يتبين ان لفتوى الجهاد الكفائي الصادرة من المرجعية العليا في النجف الاشرف الأثر البالغ في انخفاض مستوى الإرهاب على مستوى العراق سواء في الجبهات (التصدي المباشر) او في انخفاض الإرهاب غير المباشر (العمليات الانتحارية)، وفي كلتا الحالتين نجد ان تلك الفتوى ساهمت بشكل او باخر في تعزيز إمكانات الدولة العراقية الأمنية والمجتمعية من اجل تمكينها في تحقيق مساعيها الرامية لخدمة الشعب وإرساء أسس الدولة المدنية بعيدة عن كل التطرف المنحرف الذي تسعى اليه مجاميع هنا وهناك.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

Conclusions and Recommendations

أولا: ـ الاستنتاجات Conclusions

بناء على مأتم عرضه خلال البحث يستنتج الباحثين ما يلي:

١. الأهمية المتعاظمة لتطبيق مفاهيم فتوى الجهاد الكفائي.

٢. ان لتطبيق مبادئ الجهاد الكفائي مجموعة من المزايا والمأخذ البسيطة، لذا تطلب الاخذ بنظر الاعتبار الأمور الإيجابية والتركيز عليها ومحاولة الابتعاد عن كل المأخذ التي قد تحسب على بعض الجهات التي تدعي انها تعمل ضمن أطار الفتوى المباركة.
٣. توجد علاقة عكسية بين كلا من فتوى الجهاد الكفائي والإرهاب.
٤. الدور الإيجابي لفتوى الجهاد الكفائي ودورها في تعزيز أسس الدولة المدنية العراقية.

ثانيا: ـ التوصيات Recommendations

استنادا الى الاستنتاجات التي تم التوصل اليها يوصي الباحثان بما يلي:
١. ضرورة عمل ورش خاصة بين الجامعات العراقية، والمراكز المتخصصة لعمل دراسات مستفيضة للفتوى المرجعية الدينية على كافة الأصعدة الأمنية والاجتماعية.
٢. ضرورة الاستفادة من هذا الإنجاز الكبير الا وهو دحر الإرهاب واخذ بنظر الاعتبار التضحيات الجسام التي قدمت في سبيل هذه الفتوى.
٣. ضرورة وضع خارطة طريق، واعتبار فتوى الجهاد منهج مستدام للاستفادة منها في طريق تحقيق امن مجتمعي يحقق تطلعات الشعب والدولة على حداً سواء.
٤. أخذ العبر من الاحداث التي دارت خلال العام ٢٠١٤، والاستفادة القصوى من الحلول التي بادرت بها المرجعية الدينية.

قائمة المصادر

المصادر العربية:

١. أبو غنيمة، حيدر محسن سلمان (٢٠١٩)، "الجاهزية الإستراتيجية ودورها في مكافحة الإرهاب المحلي"، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة.
٢. الموسوي، ضرغام كريم كاظم (٢٠١٧)، "معجم مصطلحات الفقه والفاظه"، دار الفرات للثقافة والاعلام، الطبعة الثانية.

٣. رميض، صباح مهدي (٢٠١٧)، "فتوى المرجعية من تحريم التنباك الى الجهاد الكفائي مقاربة تاريخية وتحليل النتائج والمعطيات"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٠.

المصادر الأجنبية:

١. Bjelopera, J. P. (٢٠١٢). "The Domestic Terrorist Threat: Background and Issues for Congress". Congressional Research Service. PP.١-٦٦.
٢. Bjelopera,J.P. (٢٠١٧). "Domestic Terrorism: An Overview". Congressional Research Service. PP.١-٥٩.
٣. Conplan. (٢٠٠١). "Interagency Domestic Terrorism". United State Government. PP.١-٣٦.

٤. Choi, S-W, (٢٠١٠), "fighting terrorism through the rule of law?", Journal of conflict Resolution, ٥٤.
٥. Dingley, J., & kirk-Smith, M. (٢٠٠٢), "Symbolism and sacrifice in Terrorism", Small Wars & Insurgencies, ١٣.
٦. German, M. & Robinson, S. (٢٠١٨). "Wrong Priorities on Fighting Terrorism. Brennan Center for Justice". New York University School of Law.
٧. Hoffman, B. (١٩٩٧). "The confluence of international and domestic trends in terrorism". Terrorism and Political Violence, ٩(٢), ١–١٥.
٨. Heffington, C. (٢٠١٧), "Marked Targets: coercive Diplomacy and Domestic Terrorism", Journal of Global Security studies, ٢.
٩. Hassan, B , (٢٠١٢), "Life as a Weapon: The Global Rise of Suicide Bombings", Taylor & Francis.
١٠. Krueger, A. B.; & Maleckova, J. (٢٠٠٣). "Education, Poverty and Terrorism: Is There a Causal Connection?". The Journal of Economic Perspectives, ١٧ (٤), ١١٩-٤٤.
١١. Maynard, J. (٢٠١٥). "Radicalization Discourse in the United States:" Analysis of the July ١٥, ٢٠١٥ U.S. House of Representative Hearing on the Rise of Radicalization. A Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Science at George Mason.
١٢. Nasrazadani, A.M.(٢٠١٤). Iranian State Strength & Domestic Terrorism:" How Iran Came to be the Cool Spot in a Hotbed of

Terrorism.Master thesis in Global & International Studies" , Graduate Faculty, University of Kansas.

١٣. Pelfrey, W. V. (٢٠٠٥). "Parallels between Community Oriented Policing and the War on Terrorism: Lessons Learned". Criminal Justice Studies, ١٨(٤), ٣٣٥–٣٤٦.

١٤. Whit, J. R, (٢٠٠٤), "Defending the homeland: Domestic intelligence, law Enforcement, and security", Belmont, CA: Thomson-Wadsworth.

١٥. Young, J.K, & Findley, M.G, (٢٠١١), "promise and pitfalls of Terrorism Research". International Studies Review, ١٣.□